مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN : ISSN2543-3857
المجلد 04 / العـدد: 02 (2020)

الحس الوطني والثوري والقومية العربية في شعر عبد المجيد فرغلي "لحن العبور" و"العملاق الثائر" أنموذجان.

The sense of patriorism, revoloutionary and Arab nationalism in Abd Al Madjid Farghali poetry ''Lahn Al Obor'' and ''Al Imlak Athair'' are two models.

ط.د. حاتم زيدان.

zidane hatem.

مخبر النقد ومصطلحاته.

قسم الأدب واللغة العربية.

كلية الآداب واللغات.

جامعة قاصدي مرباح-ورقلة (الجزائر).

zidane.hatem@univ-ouargla.dz

ملخص:

الشاعر "عبد المجيد فرغلي" شاعر العروبة والثورة، تغنى بالوحدة والقومية العربية، وتجسد ذلك في شعره فشاعت نصوصه الشعرية وطنيا وقوميا حيث عكس شعره شخصيته الفكرية والأدبية الحاملة للقيم الإنسانية النبيلة التي يتسم بها الشعراء، وبذلك جاءت موضوعات شعره في الثورة والعروبة والانتماء والهوية والقيم الإنسانية والحب والخير...إلخ، فالشاعر إذن كان يكتب من قناعة إيمانية و وطنية متجذرة لا يمكن اقتلاعها، ومن هذا كان اختيارنا في هذه الورقة البحثية منصبا على تلك القضايا والموضوعات التي حملها شعره مركزين بذلك على الحس الوطني والقومي بالذات، واخترنا أن يكون موضوع دراستنا هو: الحس الوطني والثوري والقومية العربية في شعر عبد المجيد فرغلي "لحن العبور" و "العملاق الثائر" أنموذجان.

كلمات مفتاحية:

الحس الوطني/الحس الثوري/القومية العربية / عبد المجيد فرغلي.

Abstract:

The poet Abd Al Madjid Farghali, the poet of Arabism and revolution, praised arab unity and nationalism, which is embodied in his poetry and his poetic texts are popularized nationally and nationalistic where his peotry reflected his intellectual and literary personality carrying the noble human values that characterize poets, where the themes of his poetry in revolution, arabism, belonging,

identity, human values, love and goodness, Therefore, the poet was writing from a deep-rooted and deep-rooted faith and patriotism that cannot be uprooted, and from this research paper our choice was focused on those issues and topics that his poetry carried, focusing on the national and nationalistic sense of the same, and we chose to have the theme of our study: the national, revolutionary and Arab nationalism of "Abd Al Madjid Farghali" poetry, "Lahn Al Obor" and "Al Imlak Athair", two models.

Keywords:

Patriotism/ Revolionary sense/ Arab nationalism/ Abd Al Madjid Farghali.

1. مقدمة:

لا شك أن كل أمة من الأمم تحمل في سجلها تاريخا حافلا بالإنجازات على المستوى الفردي والجماعي وهذه الإنجازات أو الأحداث العظيمة لا يمكن للتاريخ مهما كان دوره أن يتجاهلها فكل «حدث عظيم سيخلده التاريخ، وستتحدث عنه الأجيال، الأمر الذي يجعل منه مفخرة من صنعه، أو صنع له»[1]، و الأحداث التي عرفتها الثورات العربية في كل ربوع الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه ستظل محفوظة ومخلدة في ذاكرة هذه الأمم العربية من خلال تاريخها الأدبي بشقيه الشعري والنثري، وما حدث في الثورة الجزائرية يبقى صورة حسنة ترسمها وتتذكرها الأجيال المتعاقبة، وإن الثورة المصرية والوحدة العربية ضد العدوان الإسرائيلي على مصر دليل واضح على بطولات الشعب المصري بكل أطيافه ودليل بارز على اتحاد الأشقاء والإخوة العرب ضد أي عدوان يمس كيان أي دولة من هذه الدول ويحاول أن يعبث بهويتنا وقوميتنا العربية، والشاعر عبد المجيد فرغلي من الشعراء المصريين الذين كتبوا عن الثورة والقومية العربية في العديد من دواوينه الشعرية، لذلك حاولنا أن نلامس هذا الجانب من شعره،

[1]- بلقاضي بن عودة: تمظهرات الثورة الجزائرية في الشعر التونسي "دراسة نماذج"، مجلة كتابات ثورية، العدد 3، منشورات مختبر صورة الثورة الجزائرية في الأدبين العربي والعالمي، سيدي بلعباس، الجزائر، ص159.

2- الحس الوطني والثوري والقومية العربية في الشعر العربي الحديث:

وتسارع الشعراء العرب إلى كتابة بطولات شعوبهم وتمجيدها من خلال الكتابة الشعرية ومن بين الشعراء العرب الذين تغنوا بأمجاد الثورة الجزائرية خاصة؛ نجد الشعراء المصريين وقد أعطوا الكثير لهذه الثورة فمجدوا بطولاتها وتغنوا برموزها الذين قادوها، وهذا ما نحاول أن نصل إليه بالدراسة من خلال استنباط شعور الشاعر الحسي والقومي في ديواني "لحن العبور" و "العملاق الثائر" للشاعر الذي حمل على عاتقه قضايا الوطن العربي "عبد المجيد فرغلي" وهو من الشعراء المصريين الذين يحملون تاريخا شعريا حافلا بالإنجازات ومن القلائل الذين كان لهم ذلك الحس الثوري والوطني، ومن أولئك الشعراء الذين بعثت فيهم روح القومية العربية في أشعارهم، وذلك بمحاولة كتابة التاريخ الثوري -للأمم العربية- شعرا فلم ينس بطولات أي أمة عربية ولم ينس فضل الدول العربية في توحدها مع الشعب المصري ضد العدوان الثلاثي عليه، متخذا في ذلك هذا الموضوع الشعري الجديد الذي ظهر مع الثورات التحررية في العالم بأكمله، وبذلك أصبحت هذه القضايا تمثل موضوعات للشعر و«على ضوء هذا كله تحددت على نحو حاسم معان كثيرة: معنى الثورة معنى الشعر الثوري، معنى الشاعر الثوري، مدى العلاقة بين الماضي والحاضر، مدى الرؤيا المستقبلية، مدى إيمان الشاعر بوسائل النضال أو بمسارب الهرب»[2].

والشاعر "فرغلي عبد المجيد" تحدث كثيرا في دواوينه أو لنقل في شعره عن الوحدة العربية بحضور مجموعة من البلدان الشقيقة منها سورية، لبنان، الأردن، الجزائر، العراق ولم يفوت على نفسه شرف الحديث عن فلسطين أو بما يعرف بالقضية الفلسطينية التي لا يمكن اعتبارها قضية تخص بمصر فقط بحكم الحدود والمجاورة بل هي قضية كل العرب، فحضور فلسطين لم يكن في الشعر المصري فقط بل تناولها العديد من الشعراء العرب كتاباتهم الشعرية لأنها رمز العروبة والوحدة العربية، وتحرر فلسطين

[2]- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط:3، 2001م، ص50.

هـو تحـرر كل العـرب، فالأقصى والقـدس رمـزان دينيـان تاريخيـان لا يمكـن للعـرب ولجميـع المسلمين أن يخذلوا فلسطين.

ويقـول: الشـاعر الجزائري "بلقاسـم خمار" «لقد أصبح لمفهوم الأديب عندنا مفهوما ثوريا... وحقا ليس في هذا أي إجحاف للأدب على ما أعتقد لأن طبيعة واقعنا تفرض علينا أن نكون واقعيين، وضراوة ثورتنا تحتم علينا أن نصيب الهدف بكل صراحة وإخلاص، إن برصاصـة أو بكلمـة»[3]، وكـذلك كـان الشـعراء يفعلـون ومنهم "مفـدي زكريـا" الـذي حـارب بالقلم وأمثاله كثر في الجزائر ومصر وتونس والمغرب وفي باقي الدول العربية الأخرى، وهكذا هـو الشـاعر العربي إن لـم يقـل الشـعر الثـوري في بلـده الصـغير قالـه في بلـده الكبير الـذي ينتمي إليـه عربيـا وإسـلاميا، وبـذلك يصـبح الشـعر يمثـل انتمـاءً للشـاعر فالكلمـة الشـعرية ليست مرتبطة بالحدود السياسية فهي لا تعترف بذلك، وشـعر الثورة شـعر «مجلجل النبرة قـوي الإيقـاع يقـرع الأذان بألفاظـه الجزلـة وتعـابيره التي تنـدرج تحتهـا المبالغـة والتهويـل باعتبـاره يعتمـد على أسـلوب الجهـر أكثر مـن أصـوات الهمـس التي تعبر عـن المواقـف الرومانسية»[4].

عـاش شـاعرنا ظروفـا صعبة مع العـدوان وعـاش أصعب الأوقـات مع شـعبه وهـو يـرى وطنـه في حالـة حـرب وهـذا ما ولّـد لديـه ذلـك الحـس الثـوري والـوطني، حيـث نطـق شـعره تحريضا على العدوان الثلاثي على مصر، وضد الاستعمار الذي زعزع كيان الدول العربية الأخرى، ومنها الجزائر وثورتها المجيدة التي دافعت فيها بكل شيء من أجل أن يحيا الوطن حـرا مسـتقلا، يقـول: الشـاعر "سـليمان العيسى" «عنـدما قامـت ثـورة التحريـر الكبرى، كنـا نتابعهـا يـوم بيـوم ومعركـة بمعركـة، ونُعـد أنفسـنا من الثـوار، وإن لـم نشـترك في الثـورة أو نكـون في الجبـال مقـاتلين، لكـن لـم يـتح لنـا أن نحمـل السـلاح فوجـدنا أننـا نسـتطيع أن

[3]- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، منشورات جامعة باتنة، د.ط، د.ت، ص224.

[4]- المرجع السابق: ص224.

نساهم في هذه الثورة بأن ننقل لغة المنفى إلى لغة الأم، وفكرنا قليلا ووجدنا أن أحسن خدمة يمكن تقديمها لهذه أن نطلع الإخوة العرب على ما يقوم به إخواننا في الجزائر دفاعا على الأرض والقضية والحرية»[5]. فالشاعر من خلال ما يكتب يحاول أن يعطي الثورة دلالة وبعدا ملحميا يصور به المعنى الحقيقي للثورة من خلال تلك اللغة الإيحائية والرمزية التي يستخدمها الشاعر في قصائده وتثبت هذه اللغة شعوريا ما هو موجود في الواقع أو في الميدان لذلك «لا يسمى الشاعر شاعرا إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمها بحيث تنزل على قلوبهم ندى الصباح على الزهرة الباسقة»[6].

وبهذا يكون الشاعر ملتزما في نقل قضية شعبه بتصوير آلامهم وآمالهم عبر لغة شعرية موحية بدلالات وحاملة لألفاظ ومعان ثورية لها قدسية خاصة لا يتذوقها إلا من كان له ذلك الإحساس بالانتماء تجاه وطنه، وكذلك فعل الشاعر "فرغلي" خاصة في ديوانه "العملاق الثائر" حيث نلحظ ذلك التصوير الشعري عبر اللغة الإيحائية والرمزية للألفاظ والمفردات التي وظفها في معظم نصوصه الشعرية والتي بدورها تُظهر ذلك الحس الوطني والثوري للشاعر نفسه.

سأحاول التركيز في هذا الشق من الدراسة على ثلاثة نقاط رئيسة هي:

2-1- القضية الفلسطينية والقومية العربية:

أخذت القضية الفلسطينية مساحة كبيرة من الشعر العربي، وقد كان الشعراء يكتبون عن بطولات أبناء فلسطين وشهدائها وعن الأماكن والمدن وقداستها فكانت القدس والمسجد الأقصى وحيفا ويافا أماكن مقدسة تحمل دلالات وأبعاد تاريخية ودينية، ففلسطين رمز من رموز القومية والهوية العربية لذلك «تعد قضية فلسطين، إحدى أهم وأبرز القضايا القومية التي انفعل بها الشعراء (...) وأخذت حيزا كبيرا من إنتاجهم، بدءا

[5]- ساعد العلوي، بدر الدين بن تريدي: المختار في الأدب والنصوص، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، 2005م، ص144.

[6]- مفدي زكريا: اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م، ص41.

من نكبة سنة 1948م مرورا بنكسة سنة 1967م، ووصولا إلى وقتنا الحاضر، وهي قضية شعب عربي سليب تحت وطأة طغيان واستبداد صهيوني ظالم»[7].

وقد تناول الشاعر "عبد المجيد فرغلي" القضية الفلسطينية في شعره ديوان "لحن العبور" ويقول في قصيدته التي كتبها ضمن هذا الديوان وعنونها بـ: "لا صلح ولا اعتراف وثبة المارد العربي":

مَهْمَا ادعَى "دَيَانْ" أو "أَشْكُولْ" آثَارُ ذَا العُدْوَانِ سَوْفَ تَزُول
لا صُلح يومًا لا اعْتِرَافٌ بِدَوْلَةٍ "هَمَجِيَةٍ" هِي فِي الفَرَاغِ تَجُولُ
هِي دَوْلَةٌ لَعِبَ الغُرُورُ بِرَأْسِهَا وَبَدَتْ لَسَاسَتُهَا تَطيشُ عُقُول
كَمْ مِنْ بَيَانَاتٍ تَفِيضُ سَفَاهَةً أدْلَى بِهَا "ديان" أو "أشكول"
وَيَحْسَبُونَ أنَّ العَرَبَ قَدْ لانُوا أو أنَّ صَبرَ جُيُوشِهِم سَيَطُول؟
هُمْ فِي انتظار إشَارَةٍ مِنْ قَائِدٍ واللهُ بِالنَصْرِ العَظِيمِ كَفِيل..
الوقت حان لوثبةٍ عربية للنصر فيها ما هناك بديل
آن الهَلاكُ لدولَةٍ مَزْعُومَةٍ مَا فيهِ عَنْ هَذَا الطَرِيقِ عُدُول[8].

في بداية هذه القصيدة ذكر الشاعر شخصيتين هامتين في تاريخ العدوان الإسرائيلي وهما "أشكول" رئيس الوزراء الإسرائيلي الثالث ونائب وزير الدفاع "ديان" وسياستهما العنصرية ضد الشعب الفلسطيني الأبي فترة حكمهما لكن الآثار التي تركاها حسب قول الشاعر حتما ستزول لأن هذه الدولة الظالمة لا يمكن أن تقوم على أرضنا الطاهرة فلسطين، ومهما تبين للاحتلال الغاشم بأن العرب قد لانوا وأذعنوا لهم إلا أن الجيوش العربية لن يطول انتظارها وستدخل لتحرير هذه الأرض وتخليصها من العدوان الغاصب

---

[7]- حسين بن عشورة: الحس الوطني والقومي في ديوان أغنيات نضالية لمحمد الصالح باوية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، العدد الثاني، 2010م، ص120.

[8]- عبد المجيد فرغلي: ديوان لحن العبور مختارات شعرية عن نصر أكتوبر، إعداد وتقديم: عماد الدين عبد المجيد فرغلي، يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 2018م، ص26.

لأن فلسطين تمثل الانتماء العربي فهي الرابط الذي يجمع الأمة العربية الإسلامية، لذلك تنبأ الشاعر بالوثبة العربية التي سيقودها القائد الذي يجمعهم على كلمة واحدة والنصر قد دنى أكثر من أي وقت مضى، هذا الانتصار الذي سيقضي على دولة إسرائيل، والنبرة التي تدل على ذلك هو قول الشاعر (سوف نحفر للغزاة قبورهم) وهذا الوعيد المستقبلي لن يطول كثيرا. ويواصل الشاعر قائلا في نفس القصيدة مع صعود نبرة الكره والتحدي للعدوان:

وَمَـنْ لَـمْ تُأَدِبـهُ انتفَاضَـةُ جَيّشِـنَا ... فِي الجَوْلَةِ الأولَى فَثَمَّة فُصُول
وَالحَـرْبُ دَائِـرَةُ الرّحَـى مُمْتَـدَةٍ ... وَبِنَارِهَـا سَـتُبَادُ إسـرَائِيل
المَـارِدُ العَرَبّـيُ هَـبَّ مزمجـرا ... وسـلاحه الصـاروخ والبتـرول
يَـا أيُّهَـا العَرَبِـيُ فَجِّـرْه لظَّـى ... في كل شـبرٍ حَـلَّ فِيـهِ دخيـلْ
واكـبح جِمَـاحَ الغَاضِـبِيّنَ ورُدَّهُـمْ ... صَـرعَى الـدَمَارِ و"جونسـون"
عُدْوَانُـهُ اسْـتَدْعَى عَلَيْـهِ أُمَّـةً ... لا الضغط يُرْهِبُهَا ولا الأُسْطُول
أبناؤهـا قـد أقسـموا بجلالهـا.. ... أن يسحقوا أعداءها ويزيلوا [9].

حسب قول الشاعر في هذا الشاهد فإن الحرب على إسرائيل لن يكون فيها فصل واحد ما لم يرضخوا. والحرب بين الكيان الصهيوني والجيش العربي حرب كبيرة شبهها الشاعر بالنار و بالرحى التي لا تترك شيء إلا وقضت عليه، والبيت الدال على وطنية الشاعر وحسه الثوري هو قوله: (المارد العربي هب مزمجرا.. وسلاحه الصاروخ والبترول) وقد أمر "العربي" أن يفجر في كل شبر حل فيه دخيل من دخلاء العدوان، وبالرغم من أن أمريكا حليفة للعدوان لذلك ذكر الشاعر اسم الرئيس الأمريكي "جونسون" آنذاك إلا أن عزيمة وإصرار الشعب العربي لن يصدها أي كان، لا بسلاحه ولا بقوته حتى وإن تجاوزونا في العدة والعتاد إلا أن الله هو الناصر المعين على الطغاة المعادين للإسلام والعروبة والهوية والقومية العربية، ويواصل الشاعر قائلا في العروبة والانتماء:

---

[9]- لحن العبور: ص26.

أرضُ العُرُوبَـــةِ لَـــنْ يُـــدَنِّسَ رِجْـسُ الغُـزَاة ولُـنْ يَطُـوُلَ حُلُـول
ليعـود عائـدها لأرض جـدوده وبـــه ســـتنعم "غـــزة" وجليـــل
أَرْضُ العُرُوبَةِ للعروبةِ وَحْدَهَا لا أنْ يُشَـــارِكَهَا البَقَـــاءَ دَخِيـــل
وَيْـلٌ لِغَاصِبِها إذْ هِي زَمْجَـرَتْ أو للأسُـــوُدِ بِهَـــا تهـــيج غِيـــلُ
هُمْ فِي القِتَال صَوَاعق مُنَصَبَةٌ فَـوقَ العَـدُوِ لَهَـا أَحْسَـنُ صَـلِيل
فَلَئِنْ تَكُنْ مُنيتْ بغـزو فـاجرٍ غَضَبَ "الفُـرَاتُ" لَـهُ وَثَـارَ "النِيـل"
وَتَفَجّـر "الأردن" نَـارَ صَـوَاعِقٍ يَهْـوِي بِهَـا فَـوقَ العـدا "عزريـل"[10].

يحـاول الشـاعر المصـري "فرغلي" في هـذه الأبيـات أن يبـين بـأن أرض فلسـطين أرض مقدسـة طـاهرة لا يمكـن للغـزاة أن يدنسـوها وجـاء خطابـه حـاملا لقـيم الحريـة ومتشـبع بالروح الوطنية والحس الثوري وداعيا من خلال هذا الخطاب إلى القومية العربية، لأن فلسـطين كمكان وقضـيتهم كمبـدأ لا تعني الفلسـطينيين لوحـدهم، بـل تخـص كل العـرب لأنهـا رمـز العروبـة والإسـلام، لـذلك كـرر الشـاعر قولـه (أرض العروبـة) فهي أرض مقدسـة يمثـل تاريخهـا تـاريخ كل المسـلمين والعـرب، فويـل للـدخلاء مـن أسـودها إذا زمجـرت، حيـث شبه الشاعر أبناء فلسطين بالأسـود والأرض بالعرين، ويضرب لنا الشاعر أمثلة حية نابعة من وجدانـه حين قـال بـأن الغـزو الـذي يحـدث في فلسـطين سيغضـب لـه الفـرات ويثـور ويتفجر له الأردن وهذا دليل على الانتماء و الارتباط العربي الذي يربط كل الدول العربية، فالعروبـة والقوميـة لا تعترف في قاموسـها بمـا يعـرف بالحـدود السياسـية التي ترسـمها الكولونيالية. ويقول أيضا في القصيدة نفسها:

المَـــارِدُ العَرَبِـــيُ كَـــادَ يُبِيـــدُهَا مِـنْ كُـلِ فَـجٍ لَـوْ أُتِـيحَ وُصُـول!!
لَـو لا الخَـدِيعَـةُ لَـمْ تَجِـدْ أثـرًا لَهَـا وَيْـحُ الـذِّينَ خِلافهـمْ تَضْـلِيل
الضَـرْبَةُ الأَوْلَـى أُتِـيحَ لَهـمْ بِهَـا مَـــا حَقَقُـــوهُ وإنـــه لَهَزِيـــل

[10]- لحن العبور: ص27.

هُـو لَـمْ يَكُـنْ نَصْـرًا يُحَقِـقُ مَأْرِبًـا و بِـهِ يُعَـزُ عَلـى الوُجُـودِ ذَلِيـل
نَصْـــرٌ بِغَـــدْرٍ حَقَقُـــوهُ وإنَّـــهُ وَهـــمٌ بـــدا أطيافـــه ســـتزول
مهمـا تمايـل عَطْـفُ "ديـان" بـه صـلفا وتـاه بنيلـه "أشـكول"[11].

في هـذا الشـاهد يتحـدث الشـاعر ويقـول بـأن "المـارد العربي" لـو أتيحـت لـه فرصـة الوصـول فسـيبيد إسـرائيل، والعـدوان الصـهيوني عـدوان ممـتهن للخديعـة، و لولاهـا لما انتصروا وتقدموا فذلك النصر الذي حققوه كان بغدر، لكنه نصر وهمي سيزول طيفه لأن المارد العربي مُصِرٌ على انتزاعها سريعا لتعود الأرض إلى أهلها، ويضيف الشاعر قائلا:

يَـا أَيُّهَـا اَلْعَرَبِـيُ خَصْـمُكَ قَـدْ بَـدَا وَتَكَشّـفَتْ عَـنْ نَاظِرَيْـكَ سُـدُول
الخصم أمريكا وإن تك قد بدت في مســرح العــدوان إســرائيل
كُشِـــفَ القِنَـــاعُ عَـــنْ الجُنَـــاةِ وَيَـــدُ الجَرِيمَـــةِ بِالـــدِماءِ تَســـيل
كُشِـفَتْ مُؤْتَمَرَاتُ التَوَاطُؤِ ضِدَّنَا وانَـــزَاحَ عَنْهَـــا للشُـــعُوبِ دَلِيـــل
هي في الحقيقة قصة قد مثلت ولــو أنــه قــد أُخفــق التمثيــل
الغَـرْبُ دَبَّرَهَـا وَحَـاكَ خُيُوطَهَـا وَبِكَـفِّ "صـهيونَ" بَـدَا التَفْصِـيل
في مصــنع هــو للتــآمر مخــدع وبــه يــدار الكيــد والتضــليل
وَكْـرٌ تُحَـاكُ بَـهَ الدَسَـائِسُ ضِـدَّنَا وَيُـــدَبَّرُ الإرهـــاب والتقتيـــل[12].

يشير الشاعر في هذه الأبيات من القصيدة إلى دور التحالف الإسرائيلي الأمريكي ضد الدول العربية خاصة فلسطين، وتلك المؤتمرات المزيفة التي دعت في ظاهرها إلى الحرية - وحقـوق الإنسـان وحـق الشـعوب في تقريـر مصـيرها- لكـن باطنهـا عكـس ذلـك، فالكيـان الصـهيوني يكون في الواجهـة لكـن وراءه العقـل المـدبر أمريكـا، وفي بعـض الأحـايين فرنسـا وبريطانيـا مثلمـا حـدث في العـدوان الثلاثي على مصـر فأمريكا ومعهـا بعـض الـدول الغربيـة التي تدعـوا إلى شـن الحـروب ضـد الشـعوب العربيـة وهـدفها في ذلـك الإسـلام، فحسـب قـول

[11]- لحن العبور: ص27.
[12]- لحن العبور: ص27-28.

الشاعر فإن القصة التي يُحيكها الغرب حتما سيعمل على تمثيلها بنو صهيون، لكن تفاؤل الشاعر في آخر القصيدة كان تفاؤلا إيجابيا بقوله:

وَليطوِ الاسْتِعْمَارُ أَسْوَأَ صَفْحَةٍ ... سَوْدَاءَ طَاحَ بِأَهلِهَا التَنْكِيل
ولترجع الأرض الحبيبة حرة ... "والظل خفاق الرواق ظليل"
وَغُصُونُ دوح القدسِ تَرْقُصُ ... وَلْيُطْلِقْ اللَحْنَ الجَميلَ هَدِيل
ولـيعش أرضك يا فلسطين ... وعليك تقرع للسلام طبول
وَلْيهتِفْ الشُعَرَاءُ فِيك بشعرهم ... ولْيُبنَ صِرحٌ للفخار أثيل
يا أسود أمتنا أتاكم نصركم ... وعن اليقين تكشف المجهول
فَلْيَحْشُدْ البَاغي الجَبَانُ جُنُودَهُ ... أنَّى أراد فكيده مَشْلُول
(...)
فَلْيَأتِ "ديان" بِكلِ جنودهِ ... وعتادهِ إنَّ الصِراع طوِيل
أرض العُروبَةِ كُلهَا شَبَّتْ لظَّى ... وأتاه يوم للقاء مهول
فَأْتَ[13] ... [illegible]

إن تفاؤل الشاعر في هذه الأبيات بِطيّ صفحة الاستعمار وعودة الأرض المغصوبة حرة مستقلة بعدما اغتصبت و نكل بأهلها زمنا طويلا، فالحرية التي سيحققها هذا الشعب ستعيد كل شيء جميل إلى القدس، لذلك شبه الشاعر الإنسان بالأغصان عندما ترقص فرحة بهذا الانتصار، وهذه الحرية التي ستضيء أرض فلسطين، وفي هذه الأبيات دعوة صريحة من الشاعر يأمر فيها الطغاة البغاة والظالمين المستغلين المستبدين لهذه الأرض أن يحشدوا جنودهم لأن القوة العربية آتية من كل فج لتحرير هذه الأرض، ويعود الشاعر ليذّكر بالشخصية "ديان" وهذا التكرار دليل على أن الشاعر يكن كرها لهذا الطاغية الصهيوني، ودليل أيضا على أن الشاعر يستحضره ليذّكره بقوتنا العربية

[13]- لحن العبور: ص28.

ومتوعدا إياه وآمره في الوقت نفسه بأن يأت بكل جنوده لأن أرض العروبة اشتعلت نارا لتحرق البغاة، والفدائيون قد اتخذوا من التضحية شعارا لهم.

ويقول في قصيدة "لا يا رعاة البقر":

سَنَسْحَقُكُمْ يَا رُعَاةَ البَقَرْ وَنُحْرِقُكُمْ بِلَهِيبِ الشَرَرْ
سَنَسْحَقُكُمْ مَعَ أَذنَابِكمْ وَنَجعَلكم عِبْرَةً المُعْتَبَرْ
فما نكسة الأمس إلا سحاب تقشع عن أفقنا وانحسر
وَهَا نَحْنُ ثُمَّ اسْتَعَدْنَا القوى لِمَعرَكَةٍ أوشكتْ تَسْتَعِر
حشدنا لها أُسُدنَا الضَارِبَاتْ لتَسْحَقَ بغيًا طَغَى أو فجر
وتلك معداتنا للقتال أعدت لسحق البغاة الغدر
فَيَا جُنْدَ صَهْيُونَ ذُوقُوا الدَمَارَ عَلَى أَرْضِ شَعْبٍ جَلِيلِ الذِّكر
سيقضي على كل أطماعكم وتحطيمكم ليس منه مفر[14]

تبدأ هذه القصيدة بالوعيد بتكرار لفظة "سنسحقكم" في البيتين الأول والثاني من قبل الشاعر، والخطاب هنا موجه لإسرائيل وأمريكا لأن هذه القصيدة قيلت بمناسبة حرب الستة أيام بين العرب وإسرائيل عام 1967م، وقد بعثت أمريكا بأسطولها قريبا من شواطئ سيناء وكانت البارجة "ليبرتي" تنقل الشفرة المتبادلة بين القوات العربية وتترجم رموزها لإسرائيل مما أدى إلى وقوع النكسة على الرغم من أن العرب استعادوا قوتهم فيما بعد، لذلك جاءت هذه القصيدة نوعا من الوعيد الموجه إلى إسرائيل وأمريكا، فالشاعر يخاطبهم بأن يذوقوا العذاب لأن الجيش العربي سيقضي عليهم ولن تنفعهم قوتهم ولا عتادهم، وتحطيمهم ليس منه مفر كما قال الشاعر، ويواصل في هذه القصيدة الملحمية الشاهدة على انتصار العرب والقضية الفلسطينية وانهزام الكيان الصهيوني متوعدا بقوله:

حَفَرْتُمْ عَلَى أَرْضِنَا قَبْرَكُمْ وَحُمْتُمْ عَلَى نَاصِيَاتِ الخَطَرْ

[14]- لحن العبور: ص30.

حَمَلْتُم عَلَى كَفِكُمْ مَوْتَكُمْ أيا أَغْبِيَاءْ يَا قِصَارَ النظر
أتيتم على أرضنا تُصرعون وقد ساقكم للهلاك القدر
مَنِيَتُكُمْ في فلسطينا وفيها لكم قد أعدت سقر
على يد شعب أبّي شجاع كتائبه زحفها قد زأر..
مَدافِعُهُ حَانِقَات اللهيب تدكُّ قلاع العدو القذر
تُطَهِّرُ مِنْهُ دِيَارَ المَسيحْ وَهَا هُوَ ذَا رِجسُهَا يَنْحَسِر
وَتَدُكُ "صهيونَ" أَطْمَاعَهَا تُبَّدَدُ أو روحها تُحْتَضَرْ[15].

وفي هذا الشاهد الشعري يواصل الشاعر تصوير الملحمة العربية الفلسطينية ويواصل حديثه بضمير الجمع "النحن" قاصدا بذلك القوة العربية في اتحادها وليس في خضوعها وتفرقها وفي هذا نكسة وشتات، فالشاعر توعدهم بأن قبورهم ستحفر هنا على هذه الأرض وأن موتهم سيكون في فلسطين، ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يتنبأ لهم "بسقر" وهنا تشبيه من الشاعر بأن الطغاة سيلقون عذابا أرضيا شديدا، فأي عذاب سيلحق هؤلاء البغاة على أرضنا ومن قبل شعبنا الأبّي الذي ستدك كتائبه ومدافعه قلاع العدو، ويقول في نفس القصيدة:

و"مائير" تَنْدِبُ حَظَّ اليَهُودْ وَ"شَازَارُ" يَرْنُو بِعَيْنِ الحَذَرْ
و"موشي بن دايان" فِي حَيْرَةٍ و"رابين" قد زَاغَ مِنْهُ البصرْ
وَحَلَّتْ بِهِمْ لَعْنَةُ المُرْسَلِين وَضَاقَتْ بِهِمْ واسعَاتُ الفكر
(...)
لَقَدْ أَصْبَحُوا فِي جَحِيمِ العَذَابِ بِسيل مدافعنا المنهمر!!
وقد أمطرتهم بنار المنون ودكت عليهم سقوف الحُجَرْ
جُيُوشُ العُرُوبَةِ قَدْ أَطْبَقَتْ فأني وأين المفر؟

[15]- لحن العبور: ص30.

فمـن كـل فـجٍّ علـيهم حصـارٌ وَمِـنْ كُـلِّ رُكْـنٍ قتـال أحَـرْ
يُـــدَمِرُ مُسْـــتَعمَرَات اليَهُـــودْ تلـوح ووجـه الـوغى مكفهـر[16].

يتحدث الشاعر في هذا الشاهد الشعري أيضا عن بعض الشخصيات الفاعلة في السياسة الإسرائيلية وأكثرهم كانوا في مناصب وزارية وعسكرية ومنهم "رابين" ويحاول بذكره لهذه الشخصيات أن يبعث لهم برسالة مفادها أن القوة العربية وجيوش العروبة قد أطبقت على العدو، وهذا الحصار سيدمر مستعمرات اليهود ويمطرهم بنار المنون كما قال الشاعر، لذلك فهو في كل مرة يتوعد اليهود وأمريكا وأن جيوشهم لن تكون بقوة وإيمان الجيش العربي لذلك يقول في ما تبقى من القصيدة هذه:

أمَـا حَطَّمُـوا قَـبْلَكُم "إيـدنا" وإن كان "ولسـون" لـم يعتبرْ
لقـد قـاده "ولسـون" للـدمار و"مـائير" جـاءت بـه ينتحـرْ
فَمَهْمَـا أَتَيْـتُمْ بِقُـوَاتِكُمْ فَفِي أَرْضِنَا جَمْعُكم منـدحرْ
حشـدتم أسـاطيلكم حولنـا وجـيش العروبـة لـن ينكسـرْ
أَرَى أُمَـةَ اَلْعَـرَبِ قَـدْ أَقْسَـمَتْ لِتَـدْحَرَكُمْ "يَـا رُعَـاةَ البَقـرْ"
(...)
سَـــنَهزِمُكُمْ وَنَبِيـــدُ اليَهُـــوُدْ وننقذ منكم شعوب البشر[17].

يتجلى في هذه الأبيات كره الشاعر للعدوان وقادته، وهذه القصيدة من أولها لآخرها شاهدة على انتصارات العرب، والدرس الذي سيناله اليهود وحلفاؤهم في هذا الانهزام، حيث إن الشاعر يذّكره أيضا في هذه الأبيات الأخيرة خاصة، بانهزاماتهم السابقة والمتتالية فمهما جمعوا من قوة وعلى الرغم من اتحاد أمريكا معهم إلا أن الإصرار العربي سيكون أقوى لأن القضية تتعلق بالأرض والانتماء فمصر والأردن وفلسطين أرض وانتماء وقومية واحدة، لذلك أقسمت أمة العرب على محو هؤلاء الطغاة.

---

[16]- لحن العبور: ص30-31.

[17]- لحن العبور: ص31.

2-2- الوحدة العربية (مصر، سوريا، لبنان، الأردن، الجزائر، فلسطين):

عندما تقرأ قصائد الشاعر "عبد المجيد فرغلي" تتذكر تلك الوطنية التي كتب بها الشعراء العرب ومنهم على سبيل التمثيل "أحمد شوقي" الذي كتب عن الأماكن المصرية التاريخية وكذلك الأعلام، ونجد كذلك هذه الميزة عند الشاعر "فرغلي" إلا أنه تجاوز الحدود المكانية الخاصة بدولته الأم، وكتابته عن الثورة المصرية وأعلامها من مثل: أنور السادات وجمال عبد الناصر ليكتب عن ثورات عربية كان لمصر شأن كبير في قيامها، وكتب عن أبرز أعلام هذه الثورات والانتفاضات الشعبية، حيث يقول الشاعر "فرغلي" في قصيدة "في عيد الوحدة":

عَلَى مِيلادِهَا لَمْ يَمضِ عَام .. وَبَيّنَ رُبُوعِهَا سَادَ السَلامُ
وَأَلّفَ بَينَ شَطريهَا اتحَاد بِهِ تَمَّ التآلفُ والوئَامُ
وَأَصْبَحَ فَتية القُطْرَينِ مِصر .. وَسُوريَا يَعُمُهُمَا انْسِجَامُ
فَهَذَا إن شَكَا بِصدَّاع رأس أَحَسَّ بِه أخوه المستهامُ
وإن طَرَقَ الأَخُ السُوري دَاء نَرَ المصري يَهْجُرُهُ المنامُ
وَتِلْكَ هي الأُخُوةُ حِيّنَ تَسمُو وَيَحفظُ عَهدَهَا قَومٌ كرامُ
نشدنا الوحدة الكبرى فتمت ونال عُدتها خطب جِسامُ
(...)
نَشدَنَا الوحْدَة الكُبْرَى وَكَانَت تُحَاصِرُنَا أَسَاطِيلُ ضخامُ[18].

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الوحدة العربية أو الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا وهي المبادرة التي جاء بها الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس السوري "شكري القوتلي" في 1958م، فالشاعر هنا في قصيدته هذه يجسد لنا دور هذه

[18]- عبد المجيد فرغلي: العملاق الثائر رائد القومية العربية، إعداد وتقديم: عماد الدين فرغلي، القاهرة، ط:1، 2018م، ص38.

الوحدة بين البلدين، وإيجابياتها على المستوى الإقليمي والدولي لأن في الاتحاد قوة وأخوة، والبيت الدال على قوة هذه الوحدة العربية هو إشارة الشاعر بأن الداء الذي يصيب الأخ السوري فإن المنام يهجر المصري، وكأن الداء به هو وهنا دلالة علة الانسجام والتآلف بين الشعبين فللوحدة العربية دور كبير في حماية مصالح البلدين، ويقول في قصيدة "لن ننسى بطلة الجزائر جميلة":

هَـــذِه ذكـــرَى "جميلـــة" بَنـــتُ "بـــوحيرد" الأَصـــيلَة
كَيـــفَ نَنسَـــاهَا وَنَنســـَى وَقفَـــةً كَانـــتْ .. نَبيلَـــة؟
قَـــد تَغَنّـــى الكَـــونُ عَنّهَـــا مُنـــذُ أَيَـــامٍ قَليلَـــة
كَيـــفَ نَنســـَى إِنْ نَسَـــيّنَا مَـــا بـــهِ قَامـــت .. جَمِيلَـــة؟
حِينمَـــا شـــنت هُجُومًـــا ضِـــدَّ قُـــواتٍ ... دَخيلَـــهْ
ثُـــمَّ قَالَـــتْ لا أبَـــالِي إن أَمـــت يَوْمًـــا .. قَتيلَـــهْ
لَســـتُ أَرضَـــى عَـــنْ بِـــلادِي إن تـــرى .. يَومًـــا .. ذَليلَـــه (...)
بَـــل بِرُوحِـــي أَفتَـــدِيهَا تِلـــكَ أَخلاقِـــي النَبِيلَـــهْ[19].

يتحدث الشاعر عن مناضلة من مناضلات الجزائر اللاتي وقفن في وجه الاستعمار الفرنسي ومن اللاتي ساهمن بشكل مباشر في الثورة التحريرية، وهي رمز من رموز المقاومة الجزائرية، وقفت في وجه الاستعمار، فلاقت على يده أشد أنواع التعذيب، لكنها لم ترضخ ولم تستسلم لهم والشاعر في هذه القصيدة يذّكر بأصل هذه المُناضلة ووقوفها مع أبناء بلدها ضد الطغاة الفرنسيين فكانت تزرع الألغام في طريقهم ولم تبال بالتعذيب الذي ألحقه الاستعمار بها، وكانت أمنيتها هو أن ترى بلادها حرة مستقلة.

ولم ينس الشاعر بطلة الأردن "نادية" في قصيدة عنوانها "وهل ننسى بطلة الأردن نادية": قالها الشاعر في هذه البطلة التي قامت بنسف مركز الاستعلامات البريطاني بالأردن وأصدر "الملك حسين" حكما بإعدامها لذلك قال فيها هذه الأبيات تخليدا لذكراها:

---

[19]- العملاق الثائر: ص44.

رويـــدًا رويـــدًا عَلَـــى نَاديَـــة وَرِفقًـــا بِهَـــا أَيُّهَـــا الطَّاغيَـــة
وَإِيَّـــاكَ تَنفيـــذُ إعْـــدَامِهَا .. وإِلقَائِهَـــا فـــي لَظَّـــى الهَاويَـــة
فَنَادِيـــة فِـــي رَبيـــعِ الشَّـــبَاب وَفِـــي رَوضِـــهَا الزَّهْـــرُ النَامِيَـــة
(...)
دَعُوهَـــا دَعُوهَـــا تَشُـــمُ الحَيَـــاة وَلا تَخمـــدوا رُوحهَـــا العَاليَـــة
فَمَـــا هـــي قَـــدْ فَعلَـــت منكـــرًا ولا هـــي مُجرِمَـــةٌ عَاصِـــيَة
وَلكنَّهَـــــا حُـــــرَةٌ آمنـــــت بِحَـــقِّ عُرُوبَتِهَـــا السَـــامِيَة [20].

فالشاعر هنا يحاور ذلك السفاح الذي أراد إعدام هذه المناضلة الأردنية، ويحذر "الملك حسين" من تنفيذ حكم الإعدام في حقها، لذلك يدعوهم الشاعر بعدم قتلها وهي في ربيع شبابها فخسارتها كبيرة، ليس للشعب الأردني فقط وإنما للشعوب العربية ككل لأنها إلى جانب "بوحيرد" تعتبر رمز من رموز المقاومة والقومية العربية، خاصة وأن النسوة أمثالها في ذلك الوقت قلّة، والقصيدة التي كتبها الشاعر في "بوحيرد" وفي "نادية" تظهر ذلك الحس القومي والنضال الشعري الذي يمتلكه الشاعر، وهو الذي لم ينس رموز بلداننا العربية ولم يكتب عن رموز مصر فقط وإنما كتب عن عديد الرموز العربية الأخرى. ويقول في قصيدة "أخي في الجزائر":

أَخـي فِـي الجَزَائِـرْ كَـافِحْ وَثَـابِرْ وَحَطِّـمْ قُيُـودَك رَغـمَ المَكَـابِرْ
وَحَـرِّرْ بِـلادَكَ مِـنْ كُـلِ جَـائِرْ أَخِي فِي الجزائِـر كـافِح وثـابِرْ
أخي عـن حمـاك تأهـب ودافـع ولا يرهبنـك قصـف المـدافع
فَنَيّـلُ المُنَى فِي اقتِحَـامِ المَعَـامِعْ أَخِي فِي الجزائِـر كـافِح وثـابِرْ
أدرهـا علـى الظـالمين البغـاة وخـاطر بروحـك يـا ابـن الأبـاة
وَكُـنْ فِي الـوَغَى مَـثلاً فِي الثَبَـاتِ أخِي فِي الجَزَائِـرْ كَافِحْ وَثَابِرْ.[21]

[20]- العملاق الثائر: ص46.

هـذه القصـيدة كتبهـا الشـاعر تمجيـدا لرمـز مـن رمـوز الثـورة التحريريـة أيضـا وهـو "فرحات عباس" رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في 1958م، يدعوه فيها إلى السير قدما والمثابرة لتحطيم القيود التي كبلت الجزائر ردحا من الزمن، فالحرية لا تأتي من فراغ، لذلك يدعوه الشاعر بأن يتأهب ويدافع وأن يخاطر بروحه من أجل أن يحيا الوطن حرا مستقلا، ويظهر من خلال هذه القصيدة قوة الشاعر الشعورية والحسية في الكتابة الشعرية، وكأن الشاعر هنا جزائري الأصل حتى وإن كان مصريا في انتمائه، وهذه هي القومية التي لا تعترف بالحدود السياسية أو الجغرافية.

2-3- أزمة قناة السويس:

اتخذت قضية قناة السويس أو سيناء حيزا كبيرا عند الشعراء المصريين خاصة، فالتحدث عن هذه القضية في الشعر المصري الحديث يذكرنا بقضية الأوراس في الشعر الجزائري والعربي معا، فالملحمة الأولى والثانية؛ من الملاحم العربية التي لم ينساها التاريخ العربي، حيث تمثلان رمز الثورة للشعبين الشقيقين؛ المصري والجزائري، لما لهما من أهمية كبيرة في تغيير أحوال الشعبين فالأوراس رمز الثورة في الجزائر، ومنها انطلقت وحدثت فيها العديد من المعارك الطاحنة بين المجاهدين والاستعمار الفرنسي، وقناة السويس كذلك هي نقطة فاصلة في تاريخ مصر، دفعت فيها مصر الكثير من أبنائها إلى جانب أبناء العروبة الذين لبوا النداء لمساندة الإخوة الأشقاء في مصر، لذلك كتب الشعراء تمجيدا وتخليدا لهذه الملحمة المصرية العربية، ومن القصائد التي تحدث فيها الشاعر "فرغلي" عن سيناء هو قصيدة بعنوان "إلى متى" ويقول فيها:

يا صحبُ ذا ســلاحنا	من موقع..لموقع..لموقع.
أُعِدَّ واستعد للقتال جندنا	يا صحبُ للبغاة والغزاة قاتلوا
وأسدنا	من ساحة لدُشمة.. لشبر
و ها هو المجال	نفذ بكل عزَّة وكُلِ نَصْرٍ

[21]- العملاق الثائر: ص125.

في جبهة القتال فا الله قاهر العدا.
تحفزوا لخوضها يا أخوتي بنا وناصرُ الذين قاتلوا وناضلوا
إلى القتال حرروا عن حقوقهم وعرضِهم
وطهروا سيناء من قذى عدونا وقدموا أرواحهم لأرضهم فدى[22].
من كل بقعة وموضع

يدعو الشاعر في هذه الأبيات الجنود العرب إلى القتال ببسالة لتحرير وتطهير سيناء من العدوان ولمقاتلة البغاة والطغاة، وتطهير كل موقع بل كل شبر من أولئك الغاصبين الغزاة الذين يريدون أخذ هذه الأرض التي ليست لهم، والله ناصرهم ما داموا يدافعون عن أرض طيبة طاهرة وهذا دفاع عن الحق والعرض في آن.

ويقول: في قصيدة "إلى متى الصمت؟":

فَفِـي "القُـدْسِ" وَفِـي "غَـزَّةَ" مَعَاقِـلُ للبغـي كَـمْ شُـيّدَا؟
وَمِـنْ حَـوْلِ "سيناء" مَـدَّ القِـلاعَ وَرَامَ البَقَـاءَ بِهَـا سَـرْمَدَا
وَفِي سَـفح جـولان مُسْـتَعمرات شَـيَّدَهَا للـرَدى مَرْقَـدَا
(...)
وَنَحـنُ عَلَـى صَـمّتِنَا لا نَـزَالُ وَقَد أَغمَدَ السَّيفُ من أَغمَدَا؟
ألا إِنَّمَـا الصَّمتُ لَـيسَ السَـبيّلُ إلـى نَيلِنـا المجـد والسُـؤدُدَا!!
أَخِـي أَيُّهَـا العَرَبِـيُ الأبـي كَفَـاكَ وَقُـمْ لِقِتَـالِ العِـدَا !! [23].

ما نلاحظه في هذه الأبيات هو ذلك التلاحم المكاني بين عدة أماكن من مصر وفلسطين وسوريا وهنا دعوة صريحة إلى القومية العربية من الشاعر، فذكره للقدس وغزة وسيناء والجولان معا دلالة على أنه يملك ذلك الحس الثوري والوطني، وقوله أيضا

[22]- لحن العبور: ص43-44.
[23]- لحن العبور: ص46.

بـأن غـزة والقـدس كانـت معاقـل للبغـاة والطغـاة، وهـو حـزين على فقـدانهما مـع الجـولان وسـيناء، ومـا يُغضـب الشـاعر هـو أن العـرب لـم يتحركـوا لنصـرة أمـاكنهم المقدسـة وطـال صمتهم، فالصمت ليس سبيلا حسب قوله إلى نيل المجد، لذلك يدعو "العربي" في البيت الأخير إلى القيـام والقتـال مـن أجـل تحقيـق النصـر، وهـذه القصـيدة كتبهـا كمـا قـال هـو «عنـدما تكـررت اعتـداءات العـدو الإسـرائيلي على جبهـات المواجهـة العربيـة وبخاصـة لبنـان وسـوريا ومصر، يريد إرغامها على التسليم وقبول الأمر الواقع»[24].

يقول في قصيدة "معجزة العبور":

الله أَكْبَـرُ جُنْـدُ الله قَـدْ وَثَبُـوا	وَطَلْعَـةُ النَصْـرُ عَنْهَـا انْجَابَـتْ
(...)	
زحف من الحق قد هز الوجود له	ومـادت الأرض وراحـت جنـده
مِـنْ جَبهَـةِ العُـرْبِ مِـنْ أَقْصَـى	هَبَّـتْ لسـحق العـدا والأفُـقُ
(...)	
تَـمْ العُبُـورُ فَتَمَّـتْ فِيّـهِ مُعْجِـزَةٌ	طاحت بأسطورة في طيها كذب
أسـطورة الجـيش الـذي مـا كـان	جيش سـواه إذ ما جاء يحترب
أُسْـطُورَةٌ ظَلَّ بَوقُ الزَيّفِ يَنْشُرُهَا	وبالـــــدعايات والتضـــــليل

في قصيدة "معجزة العبور" يظهر الشاعر متحمسا لأن الجيش العربي حقق العبور والانتصار على العدو، وبذلك قد زحف جنود الله لنصرة وإعلاء كلمة الحق، ومن جهة أخرى تسقط أسطورة الباطل التي قال عنها الشاعر أن بوق الزيف هو الذي أعلاها بالدعايات والتضليل، فلا ملجأ للعدو اليوم من جنود الله الذين وثبوا لنصرة الحق، ويقول في نفس القصيدة:

وَتِلْـكَ أَشْـلاءُ دَبَابَـاتهم نُثِـرَتْ	والطائرات بدت تهوي وتلتهب

[24]- لحن العبور: ص46

[25]- لحن العبور: ص93.

وخلفهـا لَهَـبُ النيـران يلحفهـا وَتَحْـــتَ الأَرْضِ والآفَـــاقِ
وَمِـنْ ذُرَى قِمَـمِ الجُـولان تَقْـذفها مـدافع صـوتها بالنـار مُنْتَحِـبُ
بحــر مــن النــار ألقتــه قــذائفنا وساحة من قتال باللظى تثب
وَتِلْـكَ جَبْهَـةُ سِـيناءَ مِـنْ مواقعهـا يسـتنطق الصـخر عمـا فيـه

يقول: الشاعر في هذه القصيدة «أنه في العاشر من رمضان الموافق لـ: 06 أكتوبر عام 1973م، تلقت قواتنا إشارة البدء بالعبور لأكبر مانع مائي هو قناة السويس واستطاعت مفاجأة العدو الإسرائيلي في أعتى مواقعه وأعصى موانعه في خط "بارليف" الذي ظنه العدو الأسطورة التي لا تقهر فإذا بقواتنا العربية تدك هذه الأسطورة وتحقق المعجزة الخالدة.. معجزة العبور.. في حرب العاشر من رمضان»[27].

يصور الشاعر في قصيدته هذه خسائر العدو الجسمانية والمادية فيعطينا صورة حية عن أشلاء القتلى وبقايا دباباتهم المتناثرة في ساحة الوغى، وحتى الطائرات التي احتمت بالسماء كانت تهوي وتلتهب وتسقط على أرض الجولان السوري الطاهر، وكذلك موقع سيناء وبذلك تكبد العدو خسائر كبيرة من قبل الجيوش العربية المتحدة، ونبرة الشاعر واضحة في هذه الأبيات التي يصور فيها ملحمة من الملاحم الكثيرة التي خاضها العرب عبر مواقع شتى في مصر و سوريا خاصة، وهنا يُظهر انتماء الشاعر القومي وحسه الثوري في تصوير المعارك ودعوته للجيوش العربية لنصرة الحق وتحرير الأرض العربية من أيدي الطغاة الغاصبين.

3- خاتمة:

ما يمكن أن نلاحظه في ختام هذه الدراسة هو أن الشاعر عبد المجيد فرغلي شاعر قومي متشبع بالوطنية لم تمنعه الحدود السياسية والجغرافية ولا انتماؤه المصري من أن يكتب عن الثورات والرموز العربية في مصر فقط، بل كتب عن سوريا والجزائر، وبذلك

---

[26]- لحن العبور: ص93.

[27]- لحن العبور: ص93.

يذّكر القارئ بالأمجاد والأماكن والأعلام التي بقيت خالدة في الذاكرة الفردية والجماعية لكل الشعوب العربية معا.

الهوامش:

[1]- بلقاضي بن عودة: تمظهرات الثورة الجزائرية في الشعر التونسي "دراسة نماذج"، مجلة كتابات ثورية، العدد 3، منشورات مختبر صورة الثورة الجزائرية في الأدبين العربي والعالمي، سيدي بلعباس، الجزائر، ص159.

[2]- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط:3، 2001م، ص50.

[3]- عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (1945-1962)، منشورات جامعة باتنة، د.ط، د.ت، ص224.

[4]- المرجع السابق: ص224.

[5]- ساعد العلوي، بدر الدين بن تريدي: المختار في الأدب والنصوص، الديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، 2005م، ص144.

[6]- مفدي زكريا: اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م، ص41.

[7]- حسين بن عشورة: الحس الوطني والقومي في ديوان أغنيات نضالية لمحمد الصالح باوية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، العدد الثاني، 2010م، ص120.

[8]- عبد المجيد فرغلي: ديوان لحن العبور مختارات شعرية عن نصر أكتوبر، إعداد وتقديم: عماد الدين عبد المجيد فرغلي، يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 2018م، ص26.

[9]- لحن العبور: ص26.

[10]- لحن العبور: ص27.

[11]- لحن العبور: ص27.

[12]- لحن العبور: ص27-28.

[13]- لحن العبور: ص28.

[14]- لحن العبور: ص30.

[15]- لحن العبور: ص30.

[16]- لحن العبور: ص30-31.

[17]- لحن العبور: ص31.

[18] - عبد المجيد فرغلي: العملاق الثائر رائد القومية العربية، إعداد وتقديم: عماد الدين فرغلي، القاهرة، ط:1، 2018م، ص38.

[19]- العملاق الثائر: ص44.

[20]- العملاق الثائر: ص46.

[21]- العملاق الثائر: ص125.

[22]- لحن العبور: ص43-44.

[23]- لحن العبور: ص46.

[24]- لحن العبور: ص46

[25]- لحن العبور: ص93.

[26]- لحن العبور: ص93.

[27]- لحن العبور: ص93.